تكملة المحاضرة الأولى بعنوان : ماهية العمل الاجتماعي

2- خصائص العمل الاجتماعي :

يعتبر العمل الاجتماعي مجهود ونشاط إنساني واجتماعي يهدف إلى مساعدة الأفراد الذين يعانون من بعض المشكلات والأزمات في حياتهم وتخرج عن نطاق قدرتهم في التعامل معها وحلها والأخذ بيدهم حتى يتمكنون من التكيف الاجتماعي مع محيطهم، ولذلك فهو يتميز بخصائص معينة تجعله يختلف عن غيره من الأعمال والنشاطات ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

-**العمل الاجتماعي عمل إنساني** : حيث يحتاج إلى التفاعل الصادق والمعاملة الحسنة واحترام الحالات والتبادل معهم مشاعر الود والحنان والعطف وهي متطلبات ذات فائدة أكثر من الخبرة العلمية والمهنية، فمثلا: رعاية المسنين والمعوقين والأطفال المتخلى عنهم يحتاج إلى متطوعين في العمل الاجتماعي أو حتى العاملين في المراكز الاجتماعية الذين يملكون إحساسا إنسانيا عاليا.

-**العمل الاجتماعي عمل جماعي:** العمل الاجتماعي هو عمل يتطلب الروح الجماعية والتفاهم الجماعي العام وتقديم الخدمات والقيام بالنشاطات والبرامج بمجهود جماعي وتوجيه جماعي أيضا من طرف كل العاملين في المجال.

-**العمل الاجتماعي عمل متغير:** إن طابع المرونة والتغير المستمر هي من خصائص وضرورات العمل الاجتماعي حيث يستخدم الأساليب العلمية المتغيرة بسبب الواقع الاجتماعي المتغير واختلاف طبيعة المشكلات الاجتماعية وبالتالي اختلاف برامج وأهداف العمل الاجتماعي.

وعليه فإن العمل الاجتماعي يتميز بأنه عمل معنوي، انساني واجتماعي يستعمل أساليب متغيرة ومتنوعة في التعامل مع الحالات التي تحتاج للرعاية الاجتماعية.

3- أشكال العمل الاجتماعي:

نستخلص أن هناك نوعان من العمل الاجتماعي هما:

النوع الأول: العمل الاجتماعي الرسمي الحكومي وتشرف عليه الدولة ومختلف مؤسساتها ويمول من ميزانيتها، على سبيل المثال المراكز الاجتماعية كمركز حماية الطفولة ودار المسنين ومركز الأحداث المنحرفين وغيرها.

النوع الثاني: العمل الاجتماعي غير الرسمي والذي يكون برعاية المؤسسات الخاصة مثل الجمعيات الخيرية ويتم تمويله بواسطة اشتراكات الأعضاء وتبرعات المحسنين، وقد تتحمل الدولة جزءا من تمويله مثل جمعية كافل اليتيم و مؤسسة الهلال الأحمر الجزائري وجمعية محو الأمية.

- التطور التاريخي للعمل الاجتماعي:

وسنتطرق فيما يلي لأهم المراحل التاريخية المتعلقة بالعمل الاجتماعي:

1- العمل الاجتماعي في الحضارات القديمة:

سبق وأن قلنا أن العمل الاجتماعي هو ظاهرة اجتماعية قديمة، لذا سنتعرف عليها في هذا الجزء، في كل من الحضارات المصرية واليونانية والرومانية.

أ- العمل الاجتماعي في الحضارة المصرية:

إن الحضارة المصرية هي إحدى الحضارات القديمة التي تركت شواهد وآثار على نمط الحياة الاجتماعية الذي كان متواجدا فيها، ومن بين هذه الشواهد الرسومات الموجودة على المعابد والقبور التي بينت أن العمل الاجتماعي كان موجودا في شكل المساعدات التي كانت تقدم للفقراء خاصة في الحفلات التي كانت تقيمها الطبقة الحاكمة، كما كان الكهنة بالمعابد يتلقون المساعدات من طرف المواطنين ليقوموا بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وكانت تلك المساعدات تتمثل في الغالب في منتجات محاصيل الأرض ومنتجات المواشي.

ب- العمل الاجتماعي في الحضارة اليونانية والرومانية:

اهتم أغنياء اليونان برعاية أبناء السبيل وتوفير الطعام والشراب والمأوى للغرباء وبتقديم المساعدات والإعانات للمحتاجين، وغالبا ما كانت الدولة تهتم بنفسها بالرعاية الاجتماعية لشعبها.

أما بالنسبة للحضارة الرومانية، فقد كان معروفا أن طبقة الأشراف كانوا يستعبدون عامة الناس ويستغلونهم ويحرمونهم من حقوقهم، مما نجم عنه كفاح هؤلاء العامة الذي أدى إلى تحقيق المساواة بين كل من الطبقتين، أما عن العمل الاجتماعي فقد كان ضعيفا جدا حيث لا يكون إلا في حالة القحط حيث تكون طبقة النبلاء مجبرة على توزيع القمح على الفقراء.

2- العمل الاجتماعي في العصر الوسيط:

تميز العصر الوسيط بسيطرة الكنيسة ورجال الدين المسيحي على مختلف نشاطات الحياة الدينية والاجتماعية و الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى وجود الطبقية وانقسام المجتمع إلى طبقتين: طبقة ملاك الأراضي الأغنياء وطبقة الفلاحين الفقراء مما أدى إلى انتشار الفقر والتسول والأمراض ومختلف المشكلات الاجتماعية، وهذا ما تطلب ضرورة الإهتمام واللجوء للعمل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية من خلال تدخل الكنيسة وبعض الجمعيات الدينية.

ولقد اتبع رجال الدين طريقتين لمواجهة الفقر في القرن الثالث عشر وهي:

أ- زيارة الفقراء في مساكنهم وتوزيع عليهم المساعدات التي لم تكفي لسد احتياجاتهم.

ب- توزيع المساعدة على الأسر دون التأكد من أنها فقيرة مما أدى إلى زيادة عدد الأسر الراغبة في الحصول على المساعدة.

لذلك صدر قانون يسمح للكنائس بجمع الضرائب من الأغنياء لتمويل المساعدات التي تقوم الكنيسة بتوزيعها على الفقراء بهدف منع ظاهرة التسول وكان ذلك سنة 1539م، وبعد ذلك تم فتح مكتب لرعاية الفقراء يمول من جباية الضرائب وكان ذلك سنة 1572م، وكذلك تم إنشاء ملاجئ خاصة بالفقراء والمشردين وتأهيل القادرين منهم على العمل.

وعليه يمكن القول أن الإحسان في هذا العصر انتقل من الطابع غير المنظم إلى الطابع شبه المنظم.

3- العمل الاجتماعي في العصر الحديث:

أصبح العمل الاجتماعي في العصر الحديث مهنة رئيسية تساهم في إعداد البرامج والخطط لمساعدة الفئات الاجتماعية الهشة والضعيفة، لذلك فهي اقتحمت عدة مجالات مستخدمة الأساليب والطرق العلمية المناسبة، وسوف نتعرف فيما يلي على ظروف تطورها في كل من العالم الغربي والعالم العربي والجزائر.

أ- العالم الغربي:

سبق ظهور العمل الاجتماعي و تطوره كمهنة وعلم في العالم الغربي وهذا راجع إلى عدة عوامل نذكر منها:

-التصنيع وما صاحبه من مشكلات معقدة كالاستغلال والبطالة والهجرة، الانحراف والجريمة.

-ظهور النظام الرأسمالي الذي ساهم في المحافظة على الطبقية والظلم والاستغلال والفقر.

-زيادة المشكلات الاجتماعية حيث عرفت الولايات المتحدة الامريكية زيادة خطيرة للمشكلات الاجتماعية.

-انتشار جمعيات تنظيم الاحسان التي عملت على تقديم الرعاية الاجتماعية والمساعدات للأفراد المتضررين والمحتاجين.

-انتشار الأيديولوجية الاشتراكية وحركة الإصلاح الاجتماعي نتيجة الثورة الفرنسية.

-استخدام المنهج العلمي إذ شرع بعض الباحثون باستخدام المنهج العلمي وأدوات البحث في دراسة الواقع الاجتماعي في كل من أوروبا وأمريكا.

وبسبب هذه العوامل شرعت الحكومات بإصدار تشريعات وقوانين لتوفير الرعاية الاجتماعية والخدمات الاجتماعية للأفراد، وظهر ما يسمى بـ (الصديق الزائر) الذي يقوم بدراسة حالة الفرد وأسرته ويقدم المساعدات المادية عند الضرورة. " فالصديق الزائر" يمثل أول المتخصصين في مهنة العمل الاجتماعي.

وعمل الباحثون والمهتمون على تطوير مهنة الخدمة الاجتماعية، فجاءت الانطلاقة الحقيقية سنة 1917م على يد الباحثة الأمريكية ماري ريتشموند في كتابها التشخيص الاجتماعي الذي وضع الأسس العلمية لأولى طرق العمل الاجتماعي ألا وهي طريقة العمل مع الفرد، أما ثاني طريقة وهي طريقة العمل مع الجماعة فتم الاعتراف بها سنة 1935م، أما الطريقة الثالثة فتم الاعتراف بها سنة 1946م في المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية وهي طريقة تنظيم المجتمع، ومنه تمكن الباحث هربرت ستروبHerbert Stroup من وضع أول تعريف للخدمة الاجتماعية سنة 1948م أشار فيه الى هذه الطرق الثلاثة.

وأيضا ساهمت الجامعات الأمريكية بوضع برامج لإعداد وتكوين الأخصائيين الاجتماعيين حيث تم انشاء 17 مدرسة للخدمة الاجتماعية سنة 1919م.

ومع نهاية الخمسينيات من القرن العشرين أصبحت الخدمة الاجتماعية تعرف كمهنة هامة لتقديم الخدمات العلاجية باستخدام الطرق الثلاثة السالفة الذكر، كما تم تكوين الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين والتي كان لها دور في وضع الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية وتم اقراره في نهاية السبعينيات .

ب- العالم العربي:

عملت الدول العربية على إنشاء نظام للعمل الاجتماعي بعد خروج الاستعمار منها وحصولها على الاستقلال وتكوين هياكل للدولة فيها ولسيادتها وبناء جيوشها، والاهتمام بمختلف القطاعات فيها كالقطاع الاقتصادي والزراعي والتجاري وقطاع الخدمات كذلك.

إن الاتجاه الأساسي للخدمة الاجتماعية في العالم العربي هو إعادة تنظيم المجتمع وتحقيق التنمية الاجتماعية من أجل القضاء على سمات التخلف، والرفع من مستويات عيش المواطنين إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية ويتم ذلك عن طريق تنظيم المجتمع وتنميته.

فالعمل الاجتماعي في العالم العربي كان يهدف إلى:

التخفيف من الضغوط الاجتماعية للأفراد، معالجة مختلف المشكلات الاجتماعية خاصة الموجودة في المدن، تحقيق العدالة الاجتماعية والأمن، تقديم خدمات الضمان الاجتماعي و توفير السكن الاجتماعي، مساعدة الفئات الاجتماعية المحتاجة كالفقراء والأرامل والعجزة وذوي الاحتياجات الخاصة وسن تشريعات وقوانين في مجال العمل الاجتماعي .

- الجزائر:

بالنسبة للجزائر فقد تم تأسيس أول وزارة للشؤون الاجتماعية مباشرة بعد الاستقلال في إطار أول حكومة جزائرية تم إنشاؤها في 27 سبتمبر 1962م، ثم في سنة 1986م تأسست وزارة الحماية الاجتماعية مستقلة عن وزارة العمل والتكوين المهني.

وفي 25 نوفمبر 1997م قامت الدولة بتأسيس أول وزارة للتضامن الوطني والأسرة بهدف رعاية بعض الفئات الاجتماعية الضعيفة والعاجزة والمحتاجة كفئة ذوي الاحتياجات الخاصة والأرامل والأيتام والطفولة المسعفة بصفة عامة، وذلك من خلال تخصيص لهم المنح والمعاشات الشهرية وغيرها من المساعدات العينية التي تخفف عنهم عبء مصاعب الحياة وكثرة متطلباتها.

أما بالنسبة للعمل الاجتماعي غير الرسمي فتمثل في إنشاء العديد من الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي التطوعي والخيري والتي كان لها أهداف مختلفة وبرامج متنوعة ومن أمثلة ذلك:

-مؤسسة الهلال الأحمر الجزائري التي تأسست سنة 1956م بمدينة طنجة بالمملكة المغربية أثناء حرب التحرير الجزائرية، تعتبر أول منظمة إنسانية في الجزائر تعمل على تحقيق أهداف كثيرة من بينها التضامن والتعاون من خلال مساعدة المحرومين، زيارة المرضى في المستشفيات، مساعدة الحجاج، ختان الأطفال الفقراء، إطعام الصائمين برمضان والمخيمات الصيفية لأبناء العائلات الفقيرة ...الخ.

-جمعية إقرا وهي جمعية تأسست سنة 1990م تهدف لمحو الأمية بين الفئات الاجتماعية التي لم تتمكن من تعلم القراءة والكتابة سواء كانوا كبارا أو صغارا حيث تتراوح أعمارهم ما بين 17 الى 77 سنة.

-جمعية كافل اليتيم وهي إحدى المنظمات الخيرية، تأسست سنة 1989م وتهدف إلى تحقيق العديد من البرامج الإنسانية والخيرية تخص اليتامى والأرامل معا سواء من الجانب الاجتماعي أو التعليمي أو الصحي وغيرها من الجوانب الأخرى المتعلقة بحياة اليتيم والأرملة.